

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة آل عمران | من الآية 13 إلى 23

عبدالرحمن العجلان

وبعد صلى الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنبكم والله غفور رحيم. قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان الله ايحب الكافرين؟ هاتان الآيتان الكريمتان من سورة آل عمران - 00:00:00

فاتى بعد قوله جل وعلا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه ابدا بعيدا. ويحذركم الله
نفسه الآية يقول جل وعلا قل اي قل يا محمد - 00:00:40

ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله دعم مشرق العرب انهم يحبون الله. وانهم يعبدون من يعبد وما يعبدون من الاصنام او من
الملاك او من غيرها انما لانها تقربهم الى الله. وتحببهم الى الله. فهم يعبدون ما يعبدون - 00:01:10

من اجل ان اهتم هذه تقربهم من الله. فهم يزعمون انهم يحبون الله وعبدوا هذه الالهة لتقربهم من الله. فامر الله جل وعلا عبده
ورسوله محمد محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لهؤلاء ولغيرهم من اليهود والنصارى الذين - 00:01:50

سيزعمون انهم يحبون الله واليهود عبدوا عزيزا والنصارى عملوا المسيح انه يقربونهم الى الله يقول الله جل وعلا لمحمد صلى الله
عليه وسلم قل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحييكم الله. وهذا هو مقياس - 00:02:20

محبة الله جل وعلا من اراد ان يحبه الله فليتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فلو ان الرسل من اولهم الى اخرهم ادركوا عصر محمد
صلى الله عليه وسلم لوجب عليهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم. واذا اخذ الله ميثاق النببيين لما اتيت - 00:02:50

وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومن به الآية. فالله جل اخذ الميثاق على الانبياء. كلهم بان عليهم اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم ان بعث لهم احياء. وان عليهم ان يبلغوا امهم بان اتباع محمد صلى الله - 00:03:20

الله عليه وسلم فمن اراد محبة الله ومن زعم انه يحب الله فليتبع محمدا صلى الله عليه وسلم. والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني
ثم لا يؤمن الا كان من اهل النار. ويقول صلى الله عليه وسلم والله لو كان اخي موسى حيا ما وسع - 00:03:50

الا اتباع فهو عليه الصلاة والسلام من اراد محبة الله فليتبع الرسول وصلى الله عليه وسلم. فالله يحب من اتبع محمد صلى الله عليه
 وسلم وكون المرء يحب او لا يحب هذه دعوة. لكن الشأن في كل الشأن - 00:04:20

ان يحط ان يكون محبوب من قبل الله. والا دعوى المرء انه يحب الله هذه قد يكون دعوا باللسان فقط. فالذى يحب الله حقيقة يحبها
الله جل وعلا ومحبة الله لها برهان وجعل الله لها دليل وجعل لها علامه - 00:04:50

ان كان المرء متبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم فالله يحبه. وان كان مخالفا لمحمد صلى الله عليه وسلم فالله لا يحبه فهذه اية
عظيمة فيها مقياس وعلامة محبة الله جل وعلا - 00:05:20

ل العبادة والله جل وعلا موصوف بالمحبة فهو يحب ولا يحب وقد يأها هذا في هاتين الآيتين. فهو يحب من اطاع واتبع محمد صلى الله
عليه وسلم ولا يحب الكافرين جل وعلا. الله جل وعلا موصوف بالمحبة ولا يخطر - 00:05:50

على بالك اخي ان محبة الله كمحبة عبده كمحبة الخلق لله. المعنى معلوم كما قال الامام مالك رحمه الله وقال غيره من السلف يعني
معنى الصفة معلوم لكن كيفية الصفة هذه لا يعلمها الا - 00:06:20

الله جل وعلا الاستواء معلوم يعني الاستواء معلوم وكيف قضية الاستواء لا يعلمها الا الله جل وعلا. معنى المحبة معلوم. وكيفية

المحبة لا يعلمها الا الله جل وعلا. معنى السمع والبصر والارادة - 00:06:40

معلوم لكن كيفية ذلك لا يعلمه الا الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله كما تسألون لأن كثير من يدعي انه يحب الله لكن الشأن في هل اتى بما يستدعي ان يحب - 00:07:10

الله من الناس من اتى بهذا وهو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع الرسل الاولين من لم يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اتى بالعلامة لاتباعه اما اذا لم يتبع وهو يزعم انه محب لله فهي زعم باطل. كالمبتدعة مثلا المبتدعة - 00:07:40

على اختلاف انواعهم واجناسهم يزعمون انهم يحبهم الله. ويزعمون انه يتقربون الى الله بهذه البدعة والبدعة على خلاف سنة محمد صلى الله عليه وسلم فالله لا يحبهم. لأنهم خالفوا محمدا - 00:08:10

صلى الله عليه وسلم ومن خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فالله ما يحبه. قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني. والاتباع درجات. وفيه تفاوت عظيم. بين الى الخلق فمثلا اتباع ابي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم يختلف عن - 00:08:30

اتباع غيره الى الصحابة رضي الله عنهم. واتباع الصحابة رضي الله عنهم يختلف عن من جاء بعده واتباع سلف الامة بمحمد صلى الله عليه وسلم يختلف عن من جاء بعده - 00:09:00

واتباع من اتقى الله وعمل بطاعة الله على نور من الله يختلف عن من فيه اشياء وخالفت فيه اشياء فالاتباع صفة يتفاوت الخلق فيه فيها تفاوتا عظيما. حسن تحقيقهم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد - 00:09:20

محمد رسول الله. كثير من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. عن الصدق. لكن انهم يتفاوتون في هذه الشهادة. تفاوتا عظيما. منهم من تكون شهادته بها الدرجات العلى ومنهم من تكون شهادة موصلة لكنها ضعيفة - 00:09:50

قل ايه؟ كنت انت تحبون الله فاتبعوني ما هو الجواب؟ واهل الشرط فاتبعوني تحصل لكم محبة الله. الله جل وعلا يحب ويحب يحبه المؤمنون ويحب المؤمنين جل وعلا هذه اية عظيمة فيها المحبة. ينظر المرء في اوامر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:10:20

نواهيه ان كان هواه تبعا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا يخالفها فمحبتها لله صادقة. وان كان فيها نقص فبحسب هذا النقص والناس يتفاوتون في النقص. منهم من - 00:11:00

ومحبته تسعه وتسعين بالمئة ومنهم من تكون محبته واحد في المئة فاتبعوني. فينظر المرء في هواه وميله. ومحبته لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليعلم ان محبة الله جل - 00:11:20

على له بقدر ذلك. فاتبعوني يحرمكم الله. وثواب اخر غير المحبة ويغفر لكم ذنبكم. اذا احب المرء الله جل وعلا واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فالله يحبه ويغفر لا هو ذنبه. قد يقول قائل هؤلاء الذين يحبون الله ويحبهم الله هل لهم ذنب؟ نعم - 00:11:50

ما من احد الا وله ذنب الا من عصم الله والا ابو بكر رضي الله عنه الامة على الاطلاق بعد نبيها صلى الله عليه وسلم. علمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء يقول - 00:12:30

قولوا له اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. ولا يغفر الذنب الا انت. فاغفر لي وارحمني انك انت الغفور الرحيم. ابو بكر رضي الله عنه يخاطب ربه ويقول اللهم اني ظلمت - 00:12:50

كثيرا. من يقول بعد هذا انه شال من الذنب وظلم النفس يعتبر تقصير من المرء بعض الشيء. وقد لا الكل وقع بخطيئة وانما قصر فيما هو افضل. امكنه ان يأتي بما هو افضل فاتى بما هو افضل - 00:13:10

هو يعتبر هذا من دال ظلم النفس. لانه اذا امكن المرء ان يأخذ الدرج العالية واقتصر على خمسة وتسعين في المئة فيكون ظالم لنفسه. قصر عليها اذا كان بامكانه ان يأخذ تسعين في المئة ولكنه ما اخذ الا ثمانين في المئة فيكون ظلم نفسه - 00:13:40

عليها فما من احد الا وهو محتاج الى المغفرة والنبي صلى الله عليه وسلم قال في عبادة ربه حتى تفطرت قدماه. فقيل له تفعل هذا يا رسول الله؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال افلا اكون عبد - 00:14:10

فهو هو عليه الصلاة والسلام المعصوم من الجنون وحده. وما عداه تجوز عليه الذنب فاتبعوني يحييكم الله ويغفر لكم ذنب والله

غفور رحيم. موفوف جل وعلا لانه غفور يعني المغفرة رحيم كثير الرحمة جل وعلا. فهما اسمان لله وصفتان وهما من - 00:14:40 والمبالغة يعني كثير المغفرة وكثير الرحمة فلا يبأس من رحمته احد مهما اقترف من الذنوب فلا يبأس. يخاف من ذنبه لكن لا يبأس من رحمة الله يقول الله جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله - 00:15:20 يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم. وانبوا الى ربكم. الف الى الله. ارجع الى الله. تب الى الله والله غفور رحيم. القول في هذين الاسميين العظيمين كالقول في صفة المحبة - 00:15:50

اي ان الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب ويثبت الله جل وعلا الاسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة. والاثبات كما قال علماء السلف توقيفي والنفي اكملوا ايش معنى هذا؟ الاثبات توقيفي - 00:16:10 الاثبات ما ثبت صفة الا وقد جاءت في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولا ثبتت الصفة بناء على استحسان منا. لا. اما النفي فاجمال ليس كمثله شيء. والنفي نوعان نفي تفصيل وارد - 00:16:40 لا تأخذه سنة ولا نوم. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد. تفصيل لابد ان ثبتتها. لكن شيء ما ثبت تفصيلا فيه نفي عن ربنا صفة النقص والعيب. ولا يليق ان نقول ان ربنا ليس - 00:17:10 باعوج ليس بكذا ليس بكذا صفات ناتي بها لا تأديها مع الله جل وعلا انما نفي عن ربنا الصفات التي نفاه عن نفسه. ثم نأتي بالنفي بعد هذا اجمالا - 00:17:40 والله غفور رحيم. هذا الاثبات توقيفي والنفي اجمالا الاثبات توقيفي. ما هو المبني على الاستحسان. لأن قد نستحسن بعض فتكون صفة نقص في حق الله جل وعلا. صفة صفة شمال - 00:18:00 وحسنة في حق المخلوق. لكنها صفة نقص في حق الله جل وعلا. مثل لم المخلوق الذي يولد له احب الى الانسان ان يكون مخلوق يولد له ولا يكون مخلوق لا يولد له. صفة كونه يولد له هي محبوبة. لكن هل تليق بالله جل وعلا؟ لا - 00:18:30 والله غفور رحيم. بشارة من الله ابادة بان يتعرضوا لطلب مغفرته ورحمته. وعدم هذه الصفة وصفة مبالغة يعني صفة قوية وان يتعرض لها فاذا اكده جل وعلا بان طاعة الله مقتربة بطاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:19:00 مقتربة بطاعة الله. ما تتم احدهما بدون اخرى. قل اطيعوا الله والرسول اطيعوا الله فيما يأمركم به وينهاكم عنه واطيعوا الرسول في ذلك لأن الرسول لا يأمركم لله وطاعة لله. ولا ينهىكم الا عن ما هو معصية لله جل وعلا. قل اطيعوا الله والرسول - 00:19:40 فان تولوا حل اليهود والنصارى والمرجعيين وسائل الخلق قل اطيعوا الله والرسول. افلحوا وتسعدوا. فان تولوا يعني اعرضوا ورفضوا وابوا او مثل ما يزعم اليهود يقول نطيع الله لكن لا نطيع الرسول محمد. محمد رسول الى العرب فقط - 00:20:10 ويقول النصارى نحن نطيع الله ونطيع رسولنا عيسى ولا نطيع محمد فهو لاء تولوا وابوا واعرضوا قل اطيعوا الله والرسول. فان تولوا اعرضوا وابوا وامتنعوا فان الله لا يحب الكافرين. يعني ان من لا يطيع الرسول في توحيد الله جل - 00:20:40 وعلى يعني في العصر الاصيل. الذي هو التوحيد عباد الله للعبادة. فان تولوا عن هذا فاخبرهم فان الله لا يحب الكافرين. هذا وصف لمن خالف الرسول صلى الله عليه وسلم في الاصل - 00:21:20 لانه كافر. وليس المراد والله اعلم اي مخالفة لا. او في اي معصية لا تقع المعصية من المسلم ومن المؤمن تتقص ايمانه لكن ما تذهبه بالكلية لكن تلهم الامام بالكلية الشرك. ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر - 00:21:40 ذلك لمن يشاء. وان تولوا اعرضوا ولن يقبلوا من المرجعيين ومن اليهود والنصارى وغيرهم من الامم فاخبرهم ان الله لا يحب الكافرين. يعني من لم يطع سؤال فهو كافر. والبرهان طاعة الرسول في الاصل. التوحيد في افراد الله بالعبادة - 00:22:10 واما اذا خالف امر الرسول صلى الله عليه وسلم في قضية من القضايا او في كبيرة من الكبائر فهذا مختلف نسيئة لكن يأكل السيئات تخرجه من الاسلام. وانما السيئة الوحيدة التي تخرج - 00:22:40 الاسلام هي الشرك بالله جل وعلا. اقرأ هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريق محمد صلى الله عليه وسلم فانه كاذب في دعوه في نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوى في جميع - 00:23:00

وافعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ولهذا قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونني يحببكم الله. ان يحصوا لكم فوق ما طلبتم - 00:23:30

من محبتكم الى هذه الاية العظيمة اكبر دليل على رد جميع البدع وانها اقرب من الله لانها على خلاف سنة محمد صلى الله عليه وسلم. فبعض اهل البدع جهلا منهم - 00:23:50

عندهم اخلاص لله جل وعلا. لكن ما عندهم متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم. وبعض الناس فالمنافقين عندهم متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم. لكن ليس عندهم اخلاص لله جل وعلا - 00:24:10

واي عمل لا ينفع الا بهذين الشرطين معا. الاخلاص لله جل وعلا هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم فالاخلاص لله يخرج عمل المنافقين المنافقين بدون اخلاص فلا ينفعهم. الشرط الثاني المتابعة للنبي صلى الله - 00:24:30

عليه وسلم يخرج عمل المبتدعة. فإنه وان أخلصوا لله فلا ينفعهم أخلاقهم لانه غير متابعين للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من احدث في امر - 00:25:00

يا هذا ما ليس منه فهو رد. قد يقول بعض المبتدع انا ما احدثت شيء. انا اتبعته هذا عمل به السلف سلفه اهل البدعة انا ما احدثت شيء من عندي يرد عليه بالرواية - 00:25:20

الآخر من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. اي عمل يعمله المرء ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود على صاحبه. جميع البدع ايا كانت متفاوتة ومنها بدع مكفرة تکفر صاحبها تجعله کافر وبعد دون ذلك کلها - 00:25:40

مردودة بهذه الاية الكريمة وهذا الحديث الصحيح برواياته وقول الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونني يحببكم الله اي يحصل لكم فوق ما طلبتم من ايام وهو محبته ايامكم وهو اعظم من الاول. لأن الثواب العظيم ما هو ان يحب - 00:26:10

احب المرأة الله لانه قد يحب المرء ربه لكن على غير اصول. وما ينفعه لكن الشأن كل في ان يوفق العامل في ان يكون الله جل وعلا يحبه. ليس الشأن في ان تحبه - 00:26:40

ولكن الشأن في ان تحط كما قال بعض العلماء الحكماء ليس الشأن ان تحب وانما الشأن ان تحب. وقال الحسن البصري رحمه الله زعم قوم انهم يحبون الله ابتلائهم الله بهذه الاية فقال ان قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونني يحببكم الله ابتلائهم يعلون كحلهم - 00:27:00

الله جل في وعلا في هذه اية امتحان يعني ان كنت تحب الله فاتبع الرسول محبة الله جل وعلا محصورة في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. وكثير من اهل البدع يزعمون - 00:27:30

زعم انه يحبون الله وهذا زعم خاطئ. لأنهم ما اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم وعن عروة رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنهمما قالت قال رسول الله صلى الله عليه - 00:27:50

وسلم هل الدين الا الحب في الله والبغض في الله؟ قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونني يحببكم والله الاية ثم قال تعالى حبه في الله والبغض في الله وجاء اوثق هرا الایمان الحب في الله والبغض في الله - 00:28:10

ان تحب المرء من اجل الله. ما بينك وبينه معاملة ولا عطاء ولا اخر وانما احبيته لانه مطيع لله وابغضت الاخر ما ظرك بشيء ولا اذاك بشيء. وانما لانه عاص لله جل وعلا - 00:28:30

انت ابغضت او منازل الله. فهذا دليل قوة الایمان اوثق هر الایمان الحب في الله والبغض في الله ثم قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي باتباعكم رسول الله - 00:28:50

صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا من بركة من بركة سفارته ثم قال تعالى امرا لكل احد خاص وعام قل اطيعوا الله واطيعوا قل اطيعوا الله والرسول اي فان تولوا اي تخالفوا الله - 00:29:10

الرسول عليه فيه كل شيء. وقال في كذا في الصلاة او في الصيام او في الحج. قل اطيعوا الله والرسول يعني في كل ما يأمركم به. والله جل وعلا يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم - 00:29:30

ثم هل هو فانتهوا. بين جل وعلا حكم السنة كلها والاحاديث الواردة في كم من اية في جزء من اية وما تأكل والرسول فخذوه وما نهاكم عنه انتهوا فان تولوا اي تخالفوا عن امره فان الله لا يحب الكافرين - 00:29:50

فدل على ان مخالفته في الطريقة كفر. والله لا يحب من اتصف بذلك. وان ادعى وزعم في نفسه انه محب لله ويقترب اليه حتى يتبع الرسول النبي الامي ورسول الله الى ورسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:30:20

وصول الى جميع الشقلين من الجن والانسان الذي لو كان الانبياء بل المرسلون بل اولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم الا اتباعه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله - 00:30:40

وصحبه اجمعين - 00:31:00